ماذا أضاف الإعلام اليمني إلى حياة الشباب؟ انتقادات لاذعة يوجهها الشارع

الشباب: هناك قفزات نوعية في وسائل الإعلام مقارنة بما كانت عليه في السابق

ما يهمنا هو كيفية عرض الموضوع في الوسائل الإعلامية وربطه بواقع الشباب

الإعلام داء دواء فهو من يخلق مصائب الشعوب وهو من يعالجها

تمثل اليمن قلباً كبيراً يضم مختلف الاتجاهات والتوجهات الإعلامية بمختلف وسائلها وتفرعاتها المتعددة، كالصحف والمجلات والإذاعات والقنوات الفضائية الحكومية أو الخاصة، وصاحب تطور التكنولوجيا الحديثة تطور هذه الوسائل وظهر ذلك جليا في آلية سير عملها وتقديمها وتعددها الملحوظ بشكل كبير على الساحة لأغراض وغايات مختلفة .

وفي استطلاعنا التالي ننطلق من زاوية شبابية بحتة في كيفية نظرتهم للإعلام المحلي ودرجة تأثيره عليهم وما الجديد الذي أضافه إلى حياتهم .. فإلى الحصيلة.

لا أتابع ولا أحب متابعة القنوات ولا الصحف ولا الإذاعات المحلية على وجه الإطلاق .. بهذا الرفض بدأت لينا الشيباني (20 عاما) حديثها عن الإعلام المحلي مشيرة إلى إن هذه الوسائل بكمها الهائل لا تعنى بالشباب ولا تهتم بقضاياهم، مملة في الشكل والجوهر روتينية الطرح والمضمون.

استطلاع/ أسماء حيدر

الأوضاع تخلق الإعلام

ويقول أحمد القادري (ماجستير لغة عربية): للأسف أنا لا أرى لإعلامنا المحلي أي فائدة تذكر في الاهتمام بالشباب إلا ما ندر وبشكل بسيط ومحدود جدا يكاد إلا يكون خاصة إزاء هذا الوضع الراهن الذي جعل معظم الوسائل الإعلامية سواء المقروءة أو المسموعة بالإضافة إلى المحطات الفضائية تعزف تماما عن كل تطور كانت بصدده وتصب جل اهتمامها وتركيزها إلى توجهاتها السياسية أو أهدافها الخاصة، مضيفا «لهذا فأنا أميل دائما إلى متابعة القنوات العربية التي تهتم بعرض برامج شبابية وهادفة ولو أنها في ساعات محددة إلا إنها غاية في الروعة والتشويق كالتي تقدمها قناة (أبو ظبي الأولى) و(فور شباب، ون وتو)».

وأكدت بشرى المنصوري - 21 عاما - جامعة صنعاء أنها تجد في الإعلام العربي قضاياها وبغيتها، مضيفة: صحيح أن بلادنا تزدحم بمختلف وسائل الإعلام الحديثة ولكن معظمها في الحقيقة موجهة ولا تمثل الناس ولا الشباب وإنما تمثل نفسها، والبرامج التي تقدمها ليست إلا توافقا مع أهدافها وغاياتها الخاصة.

وتابعت حديثها: ولكن الحق يقال بأن قناة السعيدة وإذاعة الشباب هما نموذجان متميزان لهما واقع ملموس في حياتنا من خلال طرح القضايا الاجتماعية والتنموية والشبابية بأساليب راقية ومبدعة بعيدة كل البعد عن المماحكات السياسية مقارنة مع الوسائل الاعلامية الأخرى.

توسيع دائرة الاختلاف

أما وليد حسن راجح- 29 عاما - موظف فيقول: أي دور وأي فائدة أضافها إعلامنا المحلي العام أو الخاص إلى حياة الشباب حيث أن هناك العديد من الوسائل الإعلامية التي تدعو إلى الفرقة والشتات وتعزيز مبدأ الحزبية والطائفية وتوسيع دائرة الاختلاف بين الناس إلى درجة فقد فيها الإعلام المصداقية والواقعية.

وهذا ما أكدته أمل الريمي - 25 عاما - مدرسة مادة اللغة الإنجليزية قائلة: كم هي تلك الصحف والمجلات والقنوات التي جاءت لذلك الغرض، ولكن هذا لم يمنعني من المتابعة البسيطة للوسائل الإعلامية الأخرى التي أراها تماما بعيدة عن هذا النهج وأجد فيها بغيتي واهتماماتي مثل مجلة عروس اليمن، يمن تايمز، وآدم وحواء.. حيث أضافت إلى معلوماتي أشياء كثيرة لم أكن أعلمها في السابق.. وهذا ما أتمناه لكل الصحف والمجلات بأن لا تركز على قضية معينة وإنما تنوع في برامجها وصفحاتها بشكل يلبي جميع متطلبات وتطلعات الجمهور بطريقة قريبة من واقعه، فليس المهم التغطية بقدر ما تهمنا كيفية عرض الموضوع وربطه بواقع الشباب.

عزوف الناس

تقول إيمان أحمد ياسين - 26 عاما - خريجة الكلية العليا للقرآن الكريم: والله لا أتذكر أبدا بأنني قرأت أي صحيفة محلية طوال حياتي!! فمجتمعنا لا يهتم بالقراءة ولا يشجع الشباب عليها وبالمقابل فإن المواضيع الموجودة على الصحف ليست جذابة وليس لها أي أهمية في حياتي بل تراها أحيانا في وادٍ والناس في وادٍ آخر، مضيفة: أما قنواتنا الفضائية فصدقوني لو قلت لكم بأني لا أعرف إلا اسمها!!

وهذا ما برهنه بوجه آخر أيضا محمد الشامي - 30 عاما - تاجر تجزئة، حيث قال إن بعضا من الوسائل الإعلامية اتخذت من مواقعها بؤرا تقذف في قلوب الناس القلق والخوف والاضطراب بالإضافة إلى كونها منبع لإثارة الفتن وتأجيجها بدلا من أن تكون مرآة صادقة للحقيقة وطاولة تحتضن كل الأطراف على جسر من المصداقية ولا شيء سوى المصداقية.

وبين الشامي أن هذا سبب رئيسي في فقدان الناس الثقة بها واللجوء إلى البديل للابتعاد عن هذا الزيف المتعمد للحقائق والواقع.

نقدر الجهود المبذولة

ومن زاوية أخرى أوضحت الكاتبة لمياء عبد السلام أن هناك قفزات نوعية لقنواتنا الفضائية والصحف والإذاعات المحلية مقارنة بما كانت عليه في السابق، وهذا بلا شك يتضح جليا في البرامج الشبابية الثقافية التي بدأت تعنى بها قناة السعيدة والتي كان لها في نظري حق الصدارة والأسبقية في نوعية البرامج التي تقدمها وتعرضها.. بالإضافة إلى بعض البرامج التي تفننت في تقديمها إذاعة صنعاء وأكثر ما أعجبني فيها برنامج (واحة اليوم) وكذا برنامج (أعلام في الأدب والفن) الذي تميزت في تقديمه إذاعة عدن، ولا يخفى على الشباب وجود إذاعة متخصصة لهم بكل برامجها وموادها ومن هذا المنطلق فإن أكثر برنامج وجدته قريب لنا ومن قضايانا عبر هذه المحطة هو برنامج (ساعة من العمر).

وأشار مصطفى الحكمي - 27 عاما - موزع مبيعات إلى أن الأوضاع الراهنة التي تمر بها البلاد سيطرت على معظم المساحات الإعلامية الموجودة في الساحة المحلية، وأتمنى من جميع المؤسسات الحكومية المعنية والخاصة وجميع مؤسسات ومنظمات المجتمع اليمني إنشاء محطة شبابية مستقلة لا تقيدها حزبية ولا تدفع إلى طائفية همها في الأول والأخير الشباب وكيفية تنميتهم وتأهيلهم في الاتجاه والمسار الصحيح لأن هؤلاء هم بناة اليمن الحديث ومستقبله.

الإعلام الإلكتروني

أنا مشتركة بخدمة الـ(BBC) الإخبارية عن طريق الموبايل بالإضافة إلى أخبار الصحوة، هذا ما قالته أمة الإله عثمان - 28 عاما - موظفة .. وأرجعت السبب في ذلك إلى انشغالها الدائم ومحدودية وقتها الذي تقضيه في متابعة الأخبار والبرامج المتعددة، مضيفة: وأنا لا أبالغ أيضا إن قلت لكم إني من المدمنات على النت لذلك فثقافتي الإعلامية لا أقتنيها إلا من مواقعه فهو بالنسبة لي التلفاز والراديو والصحيفة والمجلة لكونه سهلاً وسريعاً من العك البرامجي الموجود في القنوات أو الدش الممل الموجود على الصفحات التي تطرح المواضيع نفسها بالشكل والأسلوب والعرض نفسه فأين هو ذلك التفنن في التقديم والكتابة والتصوير؟!! بحيث يشوق الناس إلى الاطلاع والقراءة والتثقف.

إعلامنا مازال مقصراً

وذهب أسامة النيري - 22 عاما - دبلوم برمجة حاسوب إلى أن إعلامنا مازال مقصرا بشكل كبير في تعاطيه مع مختلف الأمور الحياتية للناس مع تقديري واحترامي للجهود المبذولة في سبيل تنميته وتطويره عما كان سابقا ولله الحمد، ولكنه الآن أشبه بمسرحية تقليدية لها سيناريو متكرر الأحداث، مع تفاؤلي بأن الإعلام المحلي في تطور مستمر لأنه اخذ حريته نوعا ما فنأمل أن يحذو حذو الشباب أكثر.

وتابع النيري: وهذا ما ألمسه الآن بشكل يسير في الإذاعات المحلية كإذاعة الشباب وإذاعة إف إم شباب التي مازالت في بداياتها موفقة نوعا ما في تمثيل الشباب، وبالمقابل هي دعوة أخرى إلى جميع الصحف والمجلات وأخص بالذكر هنا صحيفة الثورة بكونها الرسمية للبلاد والأكثر انتشارا والأقوى زخما أن تخصص صفحة بعنوان شبابيات ويكفينا من ذلك أن كانت حتى أسبوعية الطلة.

حرب الشائعات

منذ أن خلق الله الخليقة وجد بين القوى المختلفة صراع يستهدف أعماق الإنسانية ويؤثر في كيان البشرية فإذا كانت الحروب العسكرية تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان بجسده وبنائه فإن هناك حرباً سافرة مستترة تتوالد على ضفاف الحوادث المسلمات وتتكاثر في زمن التقلبات والمتغيرات وهي أشد ضراوة وأقوى فتكاً لأنها تستهدف الإنسان بعمقه وعقله وقيمه ومبادئه. إنها الشائعات التي هي وسيلة أساسية من وسائل الحرب النفسية ومن أخطر الحروب النفسية بل من أشد الاسلحة تدميراً وأعظمها وقعاً وتأثيراً ولها خطورتها البالغة على المجتمعات البشرية فهي تستهدف الروح المعنوية للأمة التي هي أساس إرادة القتال لديها وركيزة الأمن والاستقرار.

إن الشائعات وجدت منذ أن وجد الإنسان وحيثما وجد وعاش وتكاثرت في أحضان كل الشعوب والحضارات ولقد كان لها الدور السلبي والمؤثر في البناء الاجتماعي والتقدم الحضاري للكثير من الشعوب والحضارات.

وعندما جاء الإسلام اتخذ منها موقفاً حازماً ومن اصحابها ومروجيها لما لنشرها وبثها بين أفراد المجتمع من آثار سلبية على تماسك المجتمع الإسلامي وتلاحم ابنائه وسلامة لحمته بل لقد عدها الإسلام سلوكاً رذيلاً منافياً للأخلاق النبيلة والسجايا الكريمة والمثل العليا التي جاء بها وحثت عليها شريعتنا السمحاء كالاجتماع والمحبة والمودة والإخاء والتعاون والتراحم والصفاء.

فالشائعات تشكل نسفاً لتلك القيم أو معولاً يهدم هذه المثل فالإسلام كدين قيم متكامل حذر من الغيبة والكذب والنميمة والبهتان وأمر بحفظ اللسان وحرم القذف والإفك وتوعد مروجي الشائعات بالعذاب الأليم. قال تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) (النور 19).

محمد علي صالح الحماطي

كما حث على التثبت والتبين في نقل الأخبار بقوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) "الحجرات 6".

واقر سبحانه ان الإنسان مسؤول أمام الله عز وجل ومحاسب عن كل صغيرة وكبيرة (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) "ق 18"، (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) "الإسراء 36".

تأثيرات الشائعات الاجتماعية

إذا كان في دنيا النباتات طفيليات تلتف حول النبتة الصالحة لتخنقها وتفسد نموها فهكذا حال الشائعات بل أشد وأنكى لانها تقوم بخلخلة البنى التحتية للمجتمع وتقويض أركانه وتصديع بنيانه فهي تشعل نار الفتنة بين الأصدقاء وتفكك الأواصر والعلاقات وتحطم الأمجاد والحضارات وتذكي الحروب وتقرر في كثير من الأحوال انتصار الجيوش أو اندحارها.

صفات مروجي الشائعات

إن مروج الإشاعة غالباً ما يكون لئيم الطبع دنيء الهمة مريض النفس منحرف التفكير صفيق الوجه عديم المروءة ضعيف الديانة يتقاطر خسة ودناءة، مفسداً ومؤذياً فتاناً فتاكاً عنصراً مسموماً مذموماً يتلون كالحرباء وينفث سمومه كالحية الرقطاء ديدنه الإفساد والهمز وسلوكه الشر واللمز وعادته الخبث والغمز لا يفتأ إثارة وتشويشاً ولا ينفك كذباً وتحريشاً دائما يتناول ويطرح الأمور بسوء نية وخبث طوية يبيع نفسه بدراهم معدودات ويضر وطنه بملايين الدولارات فهو بعيد عن الوطنية قريب من الأعداء ضد وطنه وأهله وشعبه، فيما رواه البخاري عن اسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)انه قال: (الا أخبركم عن شراركم. قالوا: بلى يا رسول الله، قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة).

أعداء الإسلام والشائعات

منذ أن بزغ الإسلام كان أعداؤه يحاربونه بالشائعات وكان أشدهم في الحرب والعداء هم اليهود الذين كان يستهدفون هدم الدعوة الإسلامية والنيل منها والتشكيك فيها ولم يسلم من شائعاتهم حتى الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، فقد تعرضوا لحملة من الافتراءات والأراجيف ضد رسالاتهم فهذا سيدنا المسيح تشكك الشائعات فيه وفي أمه الصديقة، قال تعالى (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) (مريم 28).

والشائعات التي طالت سيدنا يوسف عليه السلام والتي تخص العرض والشرف، قال تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه كان من عبادنا المخلصين) (يوسف 24).

والسيرة العطرة لرسول الهدى نموذج يحمل في طياته نماذج حية من تاريخ الشائعة والموقف السليم منها فرموه (صلى الله عليه وسلم) بالسحر والجنون والكذب والكهانة، ولعل من أشهرها قصة الإفك المبين التي تناولت بيت النبوة الطاهر وتعرضت لأعظم الخلق من خلال محاولة الاساءة إلى زوج الرسول سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) حتى تدخل الوحي ليضع حداً لتلك الشائعة الفظيعة وبرأها الله من فوق السماوات.

وكذلك زعمهم أن الإسلام قد انتهى بعد وفاة رسول الله ولن تقام له قائمة حتى تدخل سيدنا أبو بكر (رضي الله عنه) فحسم الموقف بتذكير الأمة بقول الحق تبارك وتعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) (آل عمران 144).

والشائعة تتطور بتطور العصور من حيث أساليبها ووسائلها وأشكالها وعصرنا الحاضر عصر ذهبي لرواج الشائعات المغرضة وذلك بسبب التطور التقني الكبير وتعدد وتقدم وسائل الاتصال الحديثة فضلاً عن وجود آلاف الرسائل الإعلامية والقنوات الفضائية والشبكات المعلوماتية التي تسهم في نشر الشائعات في أبشع صورة من صور الحرب النفسية والتحطيم المعنوي بدوافع وأغراض مشبوهة ولا أخلاقية.